السانسيمونيون وحملة وصف الجزائر:
رونيه باصي René Basset أنموذجا

أ.د محمد صاحبي•

الملخص :

مثلما كان الشأن في حملة نابليون على مصر مع أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث قام علماء الحملة باستكشاف مصر ووصفها وصفا دقيقا في شتى مناحي الحياة الاجتماعية و التاريخية وغيرهما، عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي بمجرد أن وطئت قدماها أرض الجزائر، إلى تشكيل لجان "علمية" و تأسيس منابر إعلامية الهدف منهما التعرّف عن قرب على المجتمع الجزائري آنذاك اجتماعيا، سياسيا، دينيا وغيرها، مستعينة في ذلك بمجموعة من العلماء والمثقفين الذين كانوا يتبعون الفكر السانسيموني(نسبة إلى سان سيمون)، وقد ساهموا سابقا، وبدرجات متفاوتة، في المشروع التحديثي الذي أعلنه محمد علي بمصر، على غرار اسماعيل (توماس) أوربان Urbain و بروسبير أونفانتين P.Enfantin على سبيل المثال.

وعلى العكس من مكوث هؤلاء بمصر محمد علي، باعتبارهم ضيوفا، فإنّهم كانوا في الجزائر المعاونين الأوفياء لجيش الاحتلال و المنظّرين لمشاريع فرنسا الاستيطانية، وقد قدموا إلى الجزائر، بعد الفشل الذريع الذي منيت به أحلامهم الكبرى في مصر،مجموعات تلو الأخرى، يتقدمهم "بروسبير أونفانتين P.Enfantin و"أوربان Urbain" العائدَين من مصر.

عُيّن الأول و هو Enfantin عضو في اللجنة العلمية الاستكشافية التي أسستها سلطات الاحتلال في الجزائر؛ وخدم الثاني مترجما في الجيش الفرنسي لمعرفته الكبيرة باللغة العربية و اعتناقه المزعوم للإسلام..

من هم هؤلاء السانسيمونيون؟ ما هي فلسفتهم؟ ماذا يُمثل لهم الشرق عموما، والجزائر خصوصا؟ ما الأهداف التي جاؤوا من أجلها إلى الجزائر؟ و ما هي الأعمال التي أنيطوا بها؟ وبخاصة في مجال جمع الوثائق والمخطوطات؟

و كمثال على ما سبق ذكره، سيكون المستشرق "رونيه باصي"René Basset وغيره من المستشرقين السانسيمونيين الذين اهتموا بالوثائق والمخطوطات أنموذجا تفصيليا، نتعرف من خلاله على الطرائق و المناهج المتّبعة في عملية جمع وترتيب وتصنيف الوثائق والمخطوطات الجزائرية.

الكلمات الدالة:

السانسيمونيون، رونيه باصي، سان سيمون، الحملة الاستعمارة على الجزائر.

•قسم المعلومات والوثائق - كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية-جامعة وهران١ أحمد بن بلة/ الجزائر mohamedsahbi74@yahoo.fr

المنارة للاستشارات
www.

مقدمة

١- من أجل فهم حملة وصف الجزائر خلال الخمسين سنة الأولى من التواجد الاستعماري بالجزائر فهما قريبا من الحقيقة ، علينا أولا بالإلمام بثلاثة معطيات أساسية وهي:

المعطى الأول: السياق التاريخي للحملة الاستعمارية على الجزائر:

إن البُعد القومي أو الديني للبلاد العربية ، كان غائبا تماما في أثناء الحملة الاستعمارية الشرسة على الجزائر؛ مثلها مثل ما يحدث الآن من تفكك وانحلال لجسد العرب، سياسيا واقتصاديا واستراتيجيا.

و الأمثلة على ذلك عديدة منها ، على سبيل المثال ، لا الحصر:

- صمت الأتراك المريب لما حدث بالجزائر والهروب الجماعي لدايات و باشوات الجزائر محمّلين بالأموال نحو تركيا و بلدان أخرى، بعد الاحتلال مباشرة. وترك الجزائريين أمام مصيرهم..

- العلاقات السياسية و الاقتصادية بين مصر محمد علي وبين فرنسا ، كانت في أوج ازدهارها، فهذا رافع رفاعة الطهطاوي، وهو المثقف المبعوث إلى باريس، يتجوّل بشوارع باريس منبهرا بشوارعها النظيفة ونسائها الحسناوات، يعلق على ما يحدث بالجزائر بقوله:

"..إن الحرب بين الفرنساوية وأهالي الجزائر، أنها مجرد أمور سياسية و مشاحنات تجارات ومعاملات ومشاجرات ومحاولات منشؤها التكبّر والتعاظم.."[١]

هذا بالمشرق، أما بالمغرب فقد كانت العلاقة بين ثورة الأمير عبد القادر الجزائري على الاحتلال و السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام، تشوبها العديد من التجاذبات، إذ بعد مؤازرة هذا الأخير للأمير عبد القادر وإمداده بالعون و السلاح اضطر بعد هزيمته أمام جيش الاحتلال من عقد معاهدة طنجة سنة ١٨٤٤[٢] منصوص فيها حرفيا، اعتبار الأمير عبد القادر خارجا عن القانون سواء بالجزائر أو بالمغرب ..

المعطى الثاني: الحرب الشاملة المُعلنة:

و يتضمن " الحرب الشاملة "التي أعلنتها فرنسا الاستعمارية على الجزائريين منذ اللحظات الأولى، وهو الأمر الذي يُؤكد أن الأمر كان مخططا له منذ فترة زمنية

---

[١]- رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز.مصر:مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، د.ت، ص. ٢٧١.

[2] -Charles Abel Renard, histoire de l'Algérie. Paris, librairie Hachette, 1910, p.28.

المنارة للاستشارات
www.

طويلة. والمصدر هنا هو أحد أهم المصادر التاريخية التي أنتجت خلال العشر سنوات الأخيرة ، وأقصد من وراء ذلك كتاب" استعمر. أبد- **Coloniser.** » **Exterminer** »

لمؤلفه:**Olivier Le Cour Grandmaison** الصادر عن دار فايارد بباريس سنة ٢٠٠٥، ولأهميته التاريخية الكبيرة ،تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية سنة ٢٠٠٧.

يقول المؤرخ "**Olivier Le Cour Grandmaison"** في ثنايا الكتاب أن الجزائر، أمست عشية الاحتلال أضخم مخبر تدشنه السلطات الاستعمارية لعلمائها و أشباه العلماء و العسكريين و المغامرين من كل صنف، لتجريب كل ما يُمكن أن تبدعه قرائحهم؛ فالجزائري أو بالأحرى العربي "l'arabe " الأنديجان هو في نظرهم "عدوٌ من نوع خاص" عدوّ غير تقليدي" **non conventionnel** » لأنه شرس بطبعه لا يقبل بالأمر الواقع ولا يفوت الفرصة من أجل الانتقام، و السبب الجوهري من وراء ذلك أنه "بربري"، الأكثر من ذلك،إنّه (أي العربي)نصف متحضر أو متحضر بشكل سيء « mal-civilisé » .إنه أخطر بكثير عن الإفريقي الأسود الذي لا حضارة له.

و لهذا السبب بالذات يجب التعامل معه بكل قسوة ممكنة!..

إن الحرب الشاملة هذه لم تستثن تطبيق النظريات العلمية التي كانت ذائعة الصيت آنذاك مثل الداروينية وما شابه ، حيث طُبّقت التقنيات التي توصلت إليها البحوث التجريبية في الجزائر أرضا و شعبا، وتواصلت بشكل مكثّف حتى بعدما استتبّ (؟) الأمن نسبيا بعد ذلك...

و النتيجة بعد إتباع السلطات الاستعمارية لهذه الإرشادات التي كانت تتحكّم فيها " وزارة الجزائر والمستعمرات" من باريس **Ministère de l'Algérie et des colonies** أن أصبح تعداد الجزائريين سنة ١٨٧٢ حوالي ٢١٥٠٠٠٠ نسمة بعد كان ثلاثة ملايين سنة ١٨٣٠..

المعطى الثالث:

تشجيع منقطع النظير لحملة الجزائر و إفريقيا من لدن ألمع الكُتاب و الفنانين الفرنسيين و الأوروبيين (!!)

على الرغم من تشبّعهم بالمثل العليا التي أفرزتها الثورة الفرنسية ،إلا أن أغلبية الكُتّاب و الشعراء و الفلاسفة الفرنسيين على وجه الخصوص ،انساقوا وراء حملات الدّعاية الاستعمارية، متناسين ما دافعوا عنه في كتبهم ومقالاتهم..

المنارة للاستشارات
www.

و من هؤلاء ، يمكن ذكر على سبيل المثال: أليكسي

دي توكفيل صاحب كتابَيْ "حول الديمقراطية في أمريكا" و "حول الجزائر"

Alexis de Tocqueville(1805-1859) « *De la démocratie en Amérique* », « *Sur l'Algérie* »,

و الروائي الكبير "فيكتور هوغو" Victor Hugo(1802-1885, كاتب رائعة "البؤساء" و القاص المشهور "غي دي موباسان"Guy de Maupassant (١٨٥٠-١٨٩٣)

بالإضافة إلى كل من الشاعر الفرنسي "لامارتين"-Alphonse de Lamartine(1790 1869)

و كذا الفيلسوفان اللامعان "كارل ماركس Karl Marx, "و "إنجلز"Engels , اللذان كانا نبيّي الماركسيين العرب طيلة قرن من الزمن ، قد هلّلا في كتابهما " حول الهند و الجزائر " للتجربة الجديدة بشمال إفريقيا على حدّ تعبيرهما.

لقد شجع هؤلاء الكّتاب بكتاباتهم و مقالاتهم وخُطبهم حركة الحضارة الأوروبية وسط المجتمعات البدائية، فهذا "فيكتور هيغو "يقول عن احتلال الجزائر: " إنها الحضارة ضد البربرية، إنه شعب (الفرنسيون) متنوّر وجد شعبا (الجزائريين) في الظلام.نحن يونانيو العالم، و على عاتقنا تقع مسؤولية تنوير العالم.".[٣]

أما "غي دي موباسان" فقد كتب في إحدى الصحف الباريسية هي « Au Soleil »،بعدما بلغته أخبار الحرق في المغارات و الغارات المتكررة Razzias »على الشعب الأعزل: « من المؤكد أن الشعب البدائي(ويقصد الجزائريين) سيختفي رويدا رويدا ومن الثابت أيضا أن هذا الاختفاء سوف يكون مفيدا جدا للجزائر (ويقصد الجزائر الفرنسية) لكنه من المؤسف أن ذلك يتم في ظروف غير إنسانية .» .[٤]

[3] - « C'est la civilisation qui marche contre la barbarie. C'est un peuple éclairé qui va trouver un peuple dans la nuit. Nous sommes les Grecs du monde, c'est à nous d'illuminer le monde. »
Franck Laurent, *Victor Hugo face à la conquête de l'Algérie*, Paris, Maisonneuve & Larose, coll. « Victor Hugo et l'Orient », n° 6, 2001

[4]- -Alger, Algérie : documents algériens. Série culturelle : Lettres. L'Algérie dans l'œuvre de Maupassant, n°51,26 Déc.1950
http://alger-roi.fr/Alger/documents_algeriens/culturel/pages/51_maupassant.htm,11 Janv.2016. Consulté le 13/004/2016.

المنارة للاستشارات
www.

إنه من الثابت اليوم أن الحرب التي أعلنتها فرنسا الاستعمارية على الجزائريين ما قُيض لها أن تستمر، وتتخذ السُبل البدائية التي اتبعتها في القتل و التنكيل،لولا التشجيع وفي حالات نادرة الصمت الذي لقيته من طرف مثقفيها وفنانينها..

٢- السانسيمونية و أتباعها بالجزائر خلال النصف الأول من القرن ١٩م.

السانسيمونية " Saint-simonisme " مذهب و إن يُنسَب إلى الفيلسوف الفرنسي " Claude Henri de Saint-Simon" (١٧٦٠- ١٨٢٥). إلا أنه تأسس من طرف تلامتذته و محبيه .ولقد كان هذا المذهب الفلسفي و السياسي الذي حمل لواء بـــ" الاشتراكية الطوباوية" فيما بعد ، بمثابة الدين الجديد في أوساط الفئات المثقفة بفرنسا. وتحول هذا المذهب على يد بروسبير آنفانتين Prospère Enfantin (1796-1864) إلى مشروع سياسي و ديني يتولى القيام بنفس الرسالة التي قامت بها الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى، ولكن بصورة جديدة قوامها مشروعات صناعية كبرى تربط أجزاء الأرض بعضها ببعض هادفة إلى توحيد العالم صناعيا، وصولا إلى توحيده روحيا.ومن مبادئه: إن العلم قاعدة المجتمع و الإدارة السياسية – على أتباع هذا المذهب النضال من أجل سعادة البشر وبالأخص أولئك المقصيين في المجتمعات بإنجاز المشاريع الصناعية الكبرى– و من أجل تحقيق هذه الأهداف لا بد من تولي المثقفين و الفلاسفة إدارة الحُكم.[٥]

مع بداية العشرية الرابعة من القرن التاسع عشر (١٨٣٢) ،عرفت مجموعة السانسيمونيين أوج ازدهارها واضمحلالها في آن واحد، إذ تعرّضت إلى المضايقات و المحاكم و الأزمات المالية وإغلاقا للسان حالها، صحيفة " Le globe " بسبب أفكارها الدينية الغريبة؛ بل إن المجتمع الفرنسي ذاته ، لم يتمكّن من تقبُّل بعض ممارسات "عقيدتهم" الجديدة، التي أرادوها بديلا للمسيحية وقِيم الفكر اليهودي المسيحي برمته..

إذ عُرف السانسيمونيون تحت إمرة "أونفونتين"(المعلّم الثاني بعد سان سيمون) بهندامهم الخاص الذي يُميّزهم عن بقية الناس، الأمر الذي جعلهم في نظر الناس، فرقة سرية خطيرة على النظام العام و التقاليد الفرنسية ، وخاصة عندما نادوا بإبطال الزواج وإلغاء الميراث من القوانين الفرنسية.

ومما زاد في الطين بلة ، أن عمدت المجموعة في السنوات المشار إليها، بناء معبد خاص بهم، يزاولون فيه طقوسهم وسط ذهول البارسيين واستنكارهم، الأمر الذي عجّل بالسلطات بحلّ المجموعة التي كانت في نظرها " مجموعة دينية " خطيرة

[5] - Henri de Saint-Simon ,le nouveau christianisme et les écrits sur la religion. Paris : Ed. le Seuil , 1969, introduction.

المنارة للاستشارات
www.

على النظام العام. [٦] غير أنهم لم يأبهوا بهذا الحُكم ، فواصلوا تحقيق قناعاته فرادي و مجموعات ، إن فيفرنسا أو في مصر محمد على أو بالجزائر ..

وعلى العكس من وجود أتباع سان–سيمون بمصر، الذين كانوا ضيوف محمد علي (إسماعيل وربان Ismael Urbain واسمه الحقيقي طوماس [٧] و فرديناند دي ليسيبس Ferdinand de Lesseps مهندس حفر قناة السويس، على سبيل المثال)إلى غاية مغادرتهم البلد في سنة [٨] ١٨٣٦ فإنّهم كانوا في الجزائر المعاونين الأوفياء لجيش الاحتلال و المنظّرين لمشاريع فرنسا الاستيطانية، وقد قدموا إلى الجزائر، بعد الفشل الذريع الذي مُنيت به أحلامهم الكبرى في مصر،مجموعات تلو الأخرى، يتقدمهم "بروسبير أونفانتين Prospère.Enfantin "أوربان Urbain" العائدَين من مصر، عُيّن الأول و هو أونفونتين Enfantin عضوٌ في اللجنة العلمية الاستكشافية التي أسستها سلطات الاحتلال الفرنسية في الجزائر؛ وخدم الثاني مترجما في الجيش الفرنسي لمعرفته الكبيرة باللغة العربية واعتناقه المزعوم للإسلام..

إن أهم حُلم ساور السانسيمونيين وهُم في مصر محمد علي ، هو توحيد الشرق بالغرب، انطلاقا من قناعاتهم بدور الشرق و الحضارات الشرقية في بلورة الحس العلمي الغربي، فلم يجدوا بعد فشل تجربتهم في مصر إلا الجزائر.و ثلاثة عشرة سنة بعد احتلال الجزائر، أي في سنة ١٨٤٣ يُصدر " أونفونتين Enfantin " كتابا يحمل دلالات عميقة، هو " تعمير "أو استيطان" الجزائر " **Colonisation de l'Algérie** يدعو فيه إلى استغلال الأراضي الواسعة الخصبة والمعادن الثمينة المتوفرة ، بجلب المستوطنين الفرنسيين و الأوروبيين الذين يعرفون سرّ الصناعة و ترك الزراعة وتربية المواشي للأهالي (**Indigènes**.." [٩] بل وذهب به التفكير من أجل تحقيق هذا الحُلم، بإيجاد حلّ عملي لمُشكلة الأهالي المعروفين بارتباطهم الشديد بأرضهم وبديانتهم.. ؟؟

---

[6] - Le siècle des Saint-simoniens :Du nouveau Christianisme au canal de Suez. Sous la direction de Nathalie Coilly et Philippe Régnier. BNF Editions, Bibliothèque nationale de France , 2006 , p.09.

[٧]– تشاء الصُدف (أو ربما التخطيط) أن يدخل "أوربان " إلى الجزائر سنة ١٨٣٧، أياما قبل إمضاء معاهدة التافنة بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو Bugeaud وبضعة أسابيع على محاصرة مدينة قسنطينة من طرف الجنرال كلوزي..

[8] - Ernest Labrousse , Mémoires de Saint-Simon: Les Fiches de lecture d'Universalis. https://books.google.dz/books?id. Consulté le 12/04/2016.

[9] - Michel Levallois, "les Saints-simoniens en Algérie" http://ldh-toulon.net/les-Saints-simoniens-en-Algerie.html. Consulté le03/04/2016.

المنارة للاستشارات
www.

- **أتباع سان سيمون وتأسيس الصحف و الدوريات:**

يوما واحدا بعد ما وطأت أقدام جنود الاحتلال أرض سيدي فرج في ٢٥ من شهر جوان ١٨٣٠ حتى لفظت المطبعة التي جُلبت معهم أول عدد من صحيفة تحمل اسم l'Estafette d'Alger، كانت مهمتها على ما يبدو إبلاغ من يهمه أمر احتلال الجزائر بآخر الأخبار و الأحداث .

ولقد وصل هذا العدد إلى فرنسا في العاشر من شهر جويلية، وتلاه العدد الثاني في الخامس من جويلية و كان العدد الثاني و الأخير ، حيث لم يُقوّض لهذه الصحيفة الديمومة والاستمرار..[١٠] وعلى الرّغم من انشغال جيوش الاحتلال و المُعمرين الأوائل في التقتيل و الحرق و الإبادة، إلا أنهم وجدوا فُسحة من الوقت لإصدار الصحف و المجلات باعتبارها سلاحا مكملا للبنادق و المدافع.

ولم يكد يصل الوجود الفرنسي بضع سنين حتى بلغ عدد الصحف و المجلات المطبوعة حوالي ٢٥ بين صحيفة و مجلة، كان أغلبها في الجزائر ،قسنطينة ووهران..و قد كان معظمه من إصدار أتباع سان سيمون، أو المتعاطفين معهم.

غير أن أهم صحيفة كان لها الأثر البالغ في نشر الفكر الاستعماري التوسعي ، مغلّفة بالمبادئ السانسيمونية، تلك التي ساهم في إصدارها " بروسبير أونفونتين" سنة ١٨٤٤م.، و هي ذات عنوان يحمل مدلولات عميقة وهي صحيفة "**الجزائر** " . و قد دافع فيه "أونفونتين" ومن ورائه الحركة السانسيمونية، عن الحضور الاستعماري بالجزائر، ومن ثمة عن المعمّرين الأوائل. لم يدُم هذا الإصدار طويلا، حيث توقف عن الظهور سنتين بعد أول عدد ، و كانت هذه النهاية نتيجة لأسباب تقنية وأخرى متعلّقة بسلسلة من المقالات كان يحرّرها "أونفونتين" ذاته، ضد الجنرال " بيجو Bugeaud وممارساته الوحشية والقمعية في حق الجزائريين..[١١]؟؟

---

[١٠] - كان لتفشي داء الطاعون بمصر سنة ١٨٣٦ وراء مغادرة معظم منتسبي هذا المذهب(حوالي مائة عضوا)و لم يبق إلا ثلة منهم بصحبة «لانبير باي Lambert Bey » وقد كان لهم دور فعّال في الحضور الفرنسي بمصر. للمزيد من المعلومات راجع:
Sébastien CHALEVY, Histoire du Saint-simonisme (1825-1864).Paris: Editions. P. Harmattan, 1931, p.p. :112-132.

[11] -Zoubir Sif EL islam , l'histoire du journalisme en Algérie »,Alger : Ed. entreprise nationale du livre, 1985. P.38.

المنارة للاستشارات
www.

وما إن أطلّت سنة ١٨٨٦، أي نصف قرن بعد الاحتلال، حتى بلغ ما يُطبع من دوريات ٧٤ عنوانا،[١٢] وهذا دون احتساب الصحف المحلية التي كان يطبعها المعمرون، و التي كانت ذات موضوعات و أهداف متباينة. و لعلّه من المفيد الإشارة إلى أن عدد ما كان يُنشر في تلك الفترة ، حسبما تمّ تسجيله بالمكتبة الوطنية قد فاق المئات.[١٣]

غير أن أهم صحيفتين من حيث المحتوى والخطاب و الديمومة كانا:

- المرشد الجزائري »أو « Le moniteur algérien » التي كانت لسان حال سلطات الاحتلال ، وقد بدأت هذه الصحيفة في الصدور ابتداء من سنة ١٨٣٢ إلى غابت عن الظهور سنة ١٨٥٧ لتأخذ عنوانا آخر غير بعيد عن الأول هو: مُرشد الجزائر « Le moniteur de l'Algérie » بداية من سنة ١٨٦٢ مواصلة الظهور إلى غاية نهاية القرن.وقد عُهدت هذه الصحيفة التي تُشرف عليها "المطابع العسكرية الفرنسية" إلى أحد أشهر المتعاطفين مع الفكر السانسيموني ، هو "تيودور رولاند دي بيسي Théodore Roland de Bussy، الذي قام في وقت لاحق بإنجاز قاموس فرنسي –عربي، عربي–فرنسي للغة المحكية الجزائرية..؟؟

- أما الصحيفة الثانية فقد كانت " المُبشّر" حيث بدأت في الصدور سنة ١٨٤٧ و قد كانت تُكتب باللغة العربية ، الهدف من تأسيسها هو مخاطبة الجزائريين قصد نشر مبادئ " الحضارة و التمدّن"؟؟، أسندت إلى أحد الجزائريين يُدعى "أحمد بدوي" يعمل تحت إمرة الماريشال و البارون دي سلان مباشرة، وهو المستشرق المشهور بترجماته العديدة للأعمال التاريخية والجغرافية القروسطية الإسلامية مثل مقدمة ابن خلدون وكتاب الممالك و المسالك للبكري..

٣–الشروع في حملة" وصف الجزائر" أو الظهور المكثف لأتباع سان سيمون:

إذا كان هناك من دور علمي أو ثقافي أو صناعي ،قامت به مجموعة السانيمونيين في الجزائر، فذلك لم يكن من أجل عيون الجزائريين المحتلين، بل كان من أجل المصلحة العليا لفرنسا الاستعمارية.

والدليل على ذلك هو وجود أتباع سان– سيمون أو المتعاطفين معهم، من القادة العسكريين مثل الجنرال "بيدو Bedeau" والجنرال " لاموريسيار Lamoriciere" و

[12] -Mohamed Arezki Himeur ,Histoire de la presse en Algérie : du bras écrit de la colonisation à Facebook et Twitter | 02 Juillet 2011 http://www.blogg.org/blog-57499.html.Consulté le 05/3/2016.

[13] - -journaux , titres déposés à la bibliothèque nationale; alger-…alger-roi.f r/Alger/presse/textes/presse_algerie_gamt41.htm ¼. Consulté le 16/04/2016

المنارة للاستشارات
www.

رئيس حكومة الاحتلال آنذاك" كافنياك Cavainiac ". ومن الأعمال «الحضارية » التي قام بها هؤلاء المتنوّرون أن أضرم الجنرال لامورييسار النار في الكهوف التي احتمى فيها مئات الجزائريين هروبا من بطش جحافل الجيش الفرنسي، على بُعد مسافة قصيرة من العاصمة الجزائر.

وبهؤلاء تحوّل الجزائر شعبا و أرضا ، غداة الاحتلال إلى مشروع ضخم للاستكشاف و مادة بحث حُشدت من أجلها كل العلوم التي كانت متاحة آنذاك: الألسنية، الجغرافيا،التاريخ، الإثنوغرافيا..

ولم يكن الهدف من وراء ذلك هو تجميع البيانات و المعلومات العلمية وحسب، بل إعادة صياغة تاريخ و فكر الجزائريين أيضا، ليس بهدف تبرير الاحتلال فقط بل من أجل التأكيد على أن الجزائر مجتمعا وأمة في حاجة ماسة إلى الحضارة والتمدّن و هو الدور الذي يجب أن يلعبه أتباع هذا المذهب.

- المستشرق رونيه باصي : مهامه وأهم أعماله:

لم يشذ هذا المستشرق عن سابقيه ممن اعتنقوا الأفكار السانسيمونية وعملوا على تحقيقها، مثل في ذلك مثل "أدريان بربورجرA.Berbruger" مؤسس مكتبة الجزائر الشهيرة أو البارون دي سلانBaron de Slane المحقق الشهير،على سبيل المثال لا الحصر، إذ دفعتهم قناعاتهم " السانسيمونية" إلى المساهمة في تحقيق الحُلم الذي راود السانسيمونيين الأوئل من أمثال " أونفونتين " وغيره، بجعل البحر الأبيض المتوسط ، السرير الذي يجمع بين الغرب و الشرق ، على حدّ تعبيرهم، لكنهم وفي غمرة الاندفاع لتحقيق ذلك كلّه، انخرطوا بقناعة أو بدونها، في تحقيق الإستراتيجية الاستعمارية..

اشتغل " باصي" بجامعة الجزائر باحثا و أستاذا للّغات الشرقية حتى ارتقى مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى عميد كلية الآداب بجامعة الجزائر .

نال عدة أوسمة ونياشين نظير الخدمات الجليلة التي قدمها لسلطات بلاده، و خاصة في المجال البحثي المتصل بلهجات و لغات المغرب الكبير ودول الساحل.. كما كان ل"باصي" باع في ميدان المخطوطات العربية والأمازيغية وفهرستها، غير أن اهتمامه بالمخطوط جاء بمحض الصدفة ، كما يقول هو ذاته، حيث صادف في طريقه من أجل دراسة اللهجات "عالما غريبا وممتعا " هو المخطوطات المتناثرة هنا وهناك، في الزوايا و المساجد وعند الأعيان و غيرهم..

المنارة للاستشارات
www.

- مهام " رونيه باصي " العلمية والاستكشافية:

عُرف عن باصي، نشاطه الحثيث في ميادين مختلفة من المعرفة، لعلّ أهمها دراسة اللهجات المحلية بشمال إفريقيا، والتاريخ الثقافي العربي الاسلامي، حيث كان من أهم المستعربين الفرنسيين في جيله..

يقول أحد معاصريه عنه وهو المستشرق الفرنسي " باربييه دي مينار Barbier de Meinard" في نشرة " bulletin " أكاديمية النقوش و الآداب الجميلة Académie des inscriptions et belles lettres ، لسنة ١٩٠٠، مستعرضا نشاطات الأكاديمية : " لقد تمّ تكليف أحد مراسلينا وهو السيد ورنيه باصي، مدير مدرسة الآداب بالجزائر، في شهر أفريل المنصرم ، من طرف الحكومة، بمهمة في منطقة وهران ، وبالتحديد "تدرومة" والمناطق الجبلية المحيطة بها، المأهولة بأهم قبيلة بربرية " التراراس" (...) لقد وصلني التقرير المُرسل من طرف مراسلنا نحو الحكومة العامة بالجزائر، سأقوم باقتباس أهم ما جاء فيه.[١٤] يقول " باصي": إن الهدف من مأموريتي هو دراسة سكان "تراراس" وقد كرّست نفسي لأجمع كل ما كان بوسعي تجميعه من معلومات الأركيولوجية ، التاريخية و الهاجيوغرافية (التعرّف على حياة القديسين و هنا يقصد الأولياء و مقاماتهم). و قد أرفقت بالتقرير كل البحوث التي اجريتها بالمنطقة والمتعلقة بالمخطوطات العربية، بالإضافة إلى دراسة حول لهجة بربرية غير معروفة لدينا لحدّ الآن (كذا)، وهي لهجة تتحدث بها قبيلة بني بوسعيد بمنطقة لالة مغنية..".[١٥]

مما سبق، يُستشَف بأنه، حتى وإن كانت البحوث التي كان يُجريها أقران " باصي " السانمسيمونيين ذات بُعد علمي رصين، متبعين فيها أدق المناهج و الطرائق العلمية الصارمة ، إلا أنها لم تكن تخلُ من الطابع الاستخباراتي الذي اتّسمت به جل الأعمال " العلمية " التي أجريت خلال القرن التاسع عشر و جزء من القرن العشرين من لدن هذه الشريحة من الباحثين..

على العموم، خلّف " رونيه باصي" مجموعة كبيرة من المؤلفات العلمية الرصينة، في كل مجالات المعرفة وقتها، يمكن ذكر نماذج منها على سبيل الاستئناس:

- القصص الشعبي للبربر (١٨٨٧) Contes Populaires Berberes
- القصص الشعبي العربي (١٨٨٨) Contes arabes
- وثائق إسلامية حول حصار الجزائر سنة 1541م. Documents musulmans sur le siège d'Alger en 1541 (1890)
- هرقل ومحمد هرقل ومحمد (١٩٠٣) Hercule et Mahomet

[14] - Barbier de Meinard , bulletin de l'Académie des inscriptions et belles lettres. Paris : Alphonse Picard et fils, p.327.

[15] - Ibid., p.328.

المنارة للاستشارات
www.

- مقتطفات من وصف إسبانيا من طرف جغرافي ألميريا المجهول
- Extrait de la description de l'Espagne par le géographe anonyme d'Almeria (١٩٠٤).
- أبحاث في ديانة البربر (١٩١٠) Recherches sur la religion des Berbères
- دراسة حول زناتية الونشريس و المغرب الأوسط (١٨٩٥)
Étude sur la Zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central
- و أعمال أخرى حول المخطوطات ، ستتم الإشارة إليها في مقامها ..
- **رونيه باصي و التفتيش عن المخطوطات:**

والحقيقة أن "باصي" لم يستطع مقاومة تلك الموجة العارمة التي بادرت بها سلطات الاختلال في الرّبع الأخير من القرن ١٩ م، حيث أمرت وزارة التربية العمومية **Ministère de l'instruction publique** بحملة حصر وتفتيش وتجميع للمخطوطات العربية المتواجدة بكل من تونس و جنوب الجزائر بُغية إنجاز فهرس مرتب وكامل ، يشمل المكتبات الخاصة بالمغرب الكبير عموما.. ولقد أسفر هذا المجهود في نهاية المطاف عن تحقيق ما أطلق عليه عنوان " جرد عالمي ومنهجي للثراء البيبليوغرافي بالمغرب الكبير" أو **« Inventaire universel et méthodique des richesses bibliographiques du Maghreb »** و هو مجموعة من الفهارس المرتبة حسب المواقع و المدن.[١٦]

و من أجل الوصول إلى هذا الهدف، استعان المستشرقون و "باصي " على وجه الخصوص ، بعنصرين مهمين في ذلك، هما:

- الضباط قادة المناطق العسكرية و بعض المترجمين التابعين لهم.
- مجموعة من رجال الدين الجزائريين وشيوخ بعض الزوايا و المتصوفين.

أما المكتبات التي وقع عليها الاختيار في هذا المشروع، فيمكن ذكر ما يلي:

المكتبات العامة:

أ- ومنها مكتبتان عموميتان بالزيتونة في تونس .

ب- مكتبة مدرستي الجزائر وتلمسان.

ت- خزانة المسجد الكبير بالجزائر العاصمة.

ث- مكتبات زوايا عين ماضي، تماسين، ورقلة، عجاجة و الهامل.

[16] - René Basset, les manuscrits arabes des bibliothèques de Zaouïas de Ain-Madhi et de Tamacine ,de Ouarglaet de Adjadja .Alger : imprimerie Fontana,1885.

المنارة للاستشارات
www.

ج- مكتبة فاس.

المكتبات الخاصة:

أ- مكتبة الشيخ سيديا بالصحراء و كانت تتكوّن من ٥١٢ مخطوطا و ٦٨٣ كتابا مطبوعا، وتكمن أهميتها في نظر "باصي" في أنها كانت ذات تأثير كبير و مميّز في أرجاء كبيرة من البلاد؛ قد يمتد هذا التأثير -حسبه - من شمال الساحل السوداني إلى شرق أدرار.

ب- مكتبات منطقة الميزاب مثل مكتبة قطب **Ceutb** و مكتبة الشيخ سليم بعمارة، ثم مكتبة الشيخ إبراهيم بن بكير ببني يزقن.

ت- مكتبة بشاغا أولاد نايل سي بلقاسم بن لحرش بالجلفة ، حيث :انت مكتبته تحوي على ١٢ مخطوطا قيّما و عدد آخر أقل منه.

لقد أسفرت عملية البحث والجرد و الإحصاء التي شارك فيها "روني باصي "شخصيا عن مجموعة من المؤلفات تحمل توقيعه، يمكن ذكر نماذج منها.

- المخطوطات العربية بمكتبتي فاس، طبعة الجزائر سنة ١٨٨٣ م.

- المخطوطات العربية بمكتبة بشاغا الجلفة،الجزائر:١٨٨٤ م.

- المخطوطات العربية بمكتبات زوايا عين ماضي و تماسين و ورقلة و عجاجة. الجزائر: ١٨٩٧م.

- إطلالة على فهرس باصي عن مكتبات زوايا عين ماضي و تماسين و غيرهما:

يقول "روني باصي" في مقدمة كتابه المذكور:" كان الغرض الأساسي و الأوّلي من الرّحلة الأولى إلى الجنوب هو دراسة اللّهجات البربرية في بلاد الميزاب، ورقلة و وادي ريغ. وعند مروري بالأغواط وتُقّرت، فكّرت أن أستغلّ مروري بهذه المنطقة للقيام بعملية إحصاء و جردٍ للمخطوطات التي تحتويها هذه الزوايا الشهيرة: عين ماضي و تماسين.." [١٧] ويبدو أن هذه المهمة لم تكن سهلة المنال أولا، ولم يُصرّح بأنها تدخل في إطار أشمل، يأتي تحت الوصاية المباشرة للسلطات الرسمية ممثلة في وزارة التربية ، ثانيا. والدليل على ذلك أن أهالي المنطقة لم يكونوا مطمئنين إلى الأهداف التي يرمي إليها الاحتلال ؛ أضِف إلى ذلك أن المنطقة في معظمها، لم تكَد تخرج من انتفاضة إلا وتدخل في أخرى، وهو الأمر الذي أدى بالمستشرق المذكور إلى التّسلُح بتوصية رسمية من الحاكم العام بالعاصمة" تيرمان Tirman " مكتوبة باللغة العربية إلى شيخ الطريقة التيجانية بتماسين الشيخ محمد الصغير بن

[17] - René Basset, op.cit.,p.٤

المنارة للاستشارات
www.

الحاج على التيجاني، يقول فيها:« من طرف سعادة الوالي العام بالولاية الجزايرية أسعده الله إلى المعظم المحترم السيد محمد الصغير بن الحاج علي التيجاني شيخ الطريقة التجانية بتماسين رعاك الله و السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته مادام الفُلك وحركاته وبعد، فالمعروف على مسامعكم الكريمة هو أن السيد باصي الأستاذ المدرس بالمدرسة العليا في الجزاير الماهر في اللغات الشرقية كالفارسية والشامية والكلدانية المتوغل في الأمور الإسلامية لما كان متوجها نحوكم بقصد التطلع على بعض الغوامض في الكتوب الفقهية والعلمية والدينية، أوصيناه عليكم خيرا بالمراد منك أن تحسن قبوله وتساعده في مساعيه كما يليق بمقامه لأنه مكب على أسرار العلوم مجتهد في اكتسابها مثلكم فصار إذن أحد إخوانكم ولهذا بالمأمول من عزيز جاهكم أن تأذنوا له بالإطلاع على كتبكم الغربية المرقومة باليد المحفوظة في خزانة زاويتكم الشريفة كي يقتبس منها ما احتاج إليه بيكم وأدام وجودكم بمنه والسلام. بتاريخ ٢١ فيفري سنة ١٨٨٥ ». [١٨]

و بهذه التوصية- الأمر ،يحصل "باصي" على التّرحاب الكامل حيثما حلّ وارتحل. يقول عن ذلك" بالرّغم من أن المُهمة بتماسين كانت نوعا ما سهلة فإن مصاعب جمّة صادفتني بورقلة، بحيث أرغمت على الانتقال بين المنازل و "الخرابات" طارقا الأبواب ، بصُحبة قائد المنطقة العسكرية الملازم" لو شاتولي Le Chatelet " الذي مكّنني بهيبته من الحصول على ما كنت أود من المخطوطات..". [١٩]

- **أقسام الكتاب ومحتوياته:**

يقع الكتاب في ٨٦ صفحة عدا صفحات العنوان والغلاف وما شابههما، صدّره بمقدمة مختصرة شرح الهدف من إنجاز الفهرس.

يتكوّن الفهرس من ٢٣١ مخطوطا مُقسّما إلى ثمانية أجزاء ، ضمّن كل جزء مخطوطات مكتبة زاوية بعينها.

يشمل **الجزء الأول** مخطوطات زاوية عين ماضي و كان عددها ثمانية. و قد سار "باصي" في منهجه، بعرض عناوين المخطوطات في لغتها الأصلية (العربية) ثم يردف بتعليق أو ملاحظة عامة كانت أو خاصة، وبذلك كان أقرب إلى ما يُتّبع في البيبليوغرافيات التحليلية والنقدية.

- نموذج أول لمنهج باصي : عنوان المخطوط: أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس ونبدأ منهم بدولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

[18] - Op.cit., p.5.
[19] - Op.cit., p.6

المنارة للاستشارات
www.

التعليق: (باللغة الفرنسية): هذا الكتاب التاريخي حول الأدارسة لا يشير إلى تواريخ ول إلى اسم المؤلف، أما نسخ المخطوط فهو رديء.

نموذج ثاني: كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسّير.

التعليق: لمؤلف الإمام فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن سيد اليعمري الأندلسي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ، وقد رأى العياشي هذا الكتاب بثُقرت وأعطاه عنوان هو السيرة(المرجع: رحلات في جنوب الجزائر، ص.٦٠)، و قد قام العياشي باختصاره وتسميته بـــ"نور العيون في تلخيص سِيَر الأمين والمأمون"، كما قام برهان الدين ابراهيم بن محمد الحابي المتوفى سنة ٨٤١ هـ بكتابة حاشية على الكتاب تحت عنوان " نور النبراس في شرح سيرة ابن الناس".

و يواصل " باصي" في دراسته لهذا لمخطوط قائلا: ثم قام الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين بن محمد الشافعي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ بتحويل الحاشية إلى قصيدة شعرية مطوّلة. ثم يشير بالإضافة إلى ما سبق، إن أن نسخة من هذا المخطوط موجودة بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٢٠٦.و في عام ١٨١٥ م نشر "غوسكارتن Kosegarten بهولندا في عمله الموسوم Corminum orientalism triga (ص.٥٧-٦١)، قصيدة غنائية (Elégie) لشاعر يُدعى محمد بن سيد الناس اليعمري، مستوحاة من الشطر الأول من الفصل المعنون" كتاب المرج النضر و المرج العطر للسيوطي.[٢٠]

أما **الجزء الثاني** أما الجزء الثاني والخاص بمخطوطات "تماسين" فيتضمن ١٢ مخطوطا، يذكر فيه "باصي" العديد من الكتب التي استرعت انتباهه، منها على سبيل المثال لا الحصر، "كتاب مسلم في الحديث" و كتاب "الشفا في الحديث " للقاضي عياض و غيرهما. إلا أن ما يلفت النظر في هذا الجزء هو تركيز "باصي" على مخطوطات المالكية، سواء بالشرح أو التمحيص، وبالأخص التي[٢١] المجموعة ذات البُعد المذهبي، مثل "رسالة ابن أبي زيد " في الفقه المالكي وخليل في الفقه المالكي أيضا مع التركيز على أدبيات الطريقة الصوفية التيجانية بالمنطقة التي عرفت في زمن "باصي" قلاقل وانتفاضات متتالية، مشيرا كتاب مخطوط يتحدث عن مناقب قطب هذه الطريقة الصوفية وهو الشيخ أحمد التيجاني في العمل الموسوم بـــــ" جواهر المعاني في مناقب أبي العباس الشيخ أحمد التيجاني، وكتاب "العدواني" المعروف ايضا بـــ" صحراء قسنطينة و تونس" وكتاب الجيش للشيخ محمد الشنقيطي الذي كان معاصرا للشيخ التيجاني(؟؟).. ويذهب "باصي" في تحليله ونقده للمخطوطات السالفة الذكر، إلى حدّ نقل صفحات كاملة من هذه الكتب

[20] - Op.cit., p.8.
[21] -Op.cit., p.11.

المنارة للاستشارات
www.

منبها إلى أهمية ترجمتها إلى اللغة الفرنسية ،بما تتضمن من معلومات عن المذهب و أعلامه و المنطقة بكاملها.[٢٢]

وفي **الجزء الثالث** من الكتاب أحصى "باصي" المخطوطات ذات الصلة بمنطقة ورقلة الصحراوية، وقد كان عددها ٤٩ مخطوطا. وقد وشّح هذا الجزء بأخبار حول بناء المدينة والدور الذي لعبته قبيلة بني ابراهيم في ذلك، متكئا على نص مخطوط أطلق عليه اسم "حوليات بني ابراهيم Annales de Beni Ibrahim، لكنه يرجع ليسرد ما كتبه العياشي عن ورقلة، تاريخها و بنائها، بل ويُضمّن تحليله هذا ببعض الأخبار المنقولة عن البكري..[٢٣]

أما **الجزء الرابع** فقد خصّصه باصي لتحليل ونقد مخطوطات مدينة ورقلة ذاتها، مع التفصيل في بعض القضايا مثل مصادر المخطوطات و حالتها العامة.

وممّا يشير إليه في هذا الجزء، ذكره إلى أن "العياشي" – وهو أحد أقطاب المغرب الإسلامي وقتذاك– لمّا زار ورقلة سنة ١٦٦٣م.مارا نحو البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، قد وجد بمكتبتين ، إحداهما لأمير المدينة وأخرى ملكٌ لإمام مسجدها الكبير، مجموعة من المخطوطات القيّمة.

يقول باصي في هذا الشأن:" و كان لأمير "ورقلة" مولاي علاهم الثاني أربعون مجلدا، وقد كانت المكتبتان أكثر ثراء مما هي عليه الآن، حيث واعتمادا على يرويه أهالي المنطقة، يرجع سبب هذا النقص إلى أحداث أعقبت انتفاضة الشريف محمد بن عبد الله و الشريف بوشوشة.[٢٤]

و ممّا عاينه "باصي" من بعض المخطوطات بالخزانة المذكورة ما يلي:

---

[٢٢]– يشير "باصي" في هذا المقام إلى ان المستشرق الفرنسي «فيرود Feraud» قد اعتمد في ترجمة كتاب العدواني الآنف الذكر على النسخة التي جلبها"أدريان بربروجر" A.Berbruger، مدير مكتبة الجزائر المشهور، من جنوب تونس. غير ان عدم مطابقة المحتوى مع مخطوطة تماسين، يرجّح بإمكانية وجود عملين للعدواني يحملان نفس العنوان. Renet Basset, op.cit., p.17

[23] - Op.cit., p.17.

٢٤ – الشريف محمد بن عبد الله، واسمه الحقيقي هو الطيب بن إبراهيم بن أحمد الشريف المعروف بسلطان ورقلة. مقاوم جزائري للاحتلال الفرنسين تمكّن في السنوات التي أعقبت سنة ١٨٤٨م تاريخ الثورة بفرنسا، من جمع عدد كبير من المقاومين في الصحراء الجزائرية، بعدما فشلت محاولاته في الغرب الجزائري لصدّ هجمات الاحتلال الفرنسي و مقاومتهم. أما الشريف بوشوشة واسمه محمد بن التومي فهو الآخر رمز من رموز المقاومة الشعبية في المنطقة عموما و منطقة الأغواط خصوصا. تمكّن الاثنان بمعية مقاوم آخر يُدعى الناصر بن شهرة من التصدي للاحتلال الفرنسي طيلة عقدين من الزمن..

المنارة للاستشارات
www.

- كتاب السيرات وأخبار الأئمة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر (وهو في الإباضية).

كتاب السيرات وأخبار الأئمة لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر (وهو خاص بالإباضية ، وقد تمّت ترجمته كليا من طرف "ماسكيراي Masqueray " بالجزائر العاصمة سنة ١٨٧٩م.

- كتاب الشيخ يحيى الشاوي المالكي في المالكية.
- كتاب الرجية في علم الميراث للشيخ زين بن شعيب الثعالبي.

- الجزء الخامس: يتضمّن مخطوطات بني إبراهيم مستهلا هذا الجزء بالتأريخ لسلالة بني إبراهيم والقبائل التي عاصرتها مثل أولاد سي عبد الرحمان وأولاد الأبيوض عبد الرحمان وغيرهما.

وقد ضمّت خزانتها ٤٩ مخطوطا، منها على سبيل المثال:

- "كتاب ابن سلمون ".
- "كتاب الحسن البصري وما جرى له مع الكلب ابراهيم المجوسي".
- " كتاب السفلي في علم الطب(وهو برقم ٦٢٥ بمكتبة الجزائر).

- **الجزء السادس** : مكتبة بني وقين

و مثلما تحدّث في الأجزاء السالفة عن أصول و تاريخ العائلات التي كانت وراء تكوين الرّصيد الوثائقي من المخطوطات، فإنّه لم يشذ هذه المرة في هذا الجزء، بحيث درس بني وقين و مناطق سكناهم بشيء من التفصيل؛ مع دراسة تحليلية و نقدية لمخطوطاتهم البالغة ٣٧ مخطوطا.

- أما الجزء **السابع** فقد تحدّث فيه عن مكتبة بني سيسين و تبعات مشاركتهم في ثورة ١٨٧١م.دون أن ينسى إحصاء ودراسة ما كان لديهم من مخطوطات قيّمة، و البالغ عددها ٢٥ مخطوطا.

- وفي الجزء **الثامن** من الكتاب ، يقوم بإحصاء و تحليل مخطوطات " عجاجة" البالغ عددها المائة.

ومنها كتاب فتوحات المغرب لعبد الله بن جعفر، كاب الونشريسي في المسائل وكتاب الزرفاوي في علم الفضا وكتاب ابن هاشم في النجوم وغيرها. وقد اتبع "باصي" في فهرسه هذا، نفس الأسلوب في تصنيف للمخطوطات ، بحث يُقدّم بعض التوضيحات والملاحظات حول المخطوطات، كأن يشير إلى وجود نسخة منها ورقمها من عدمه في مكتبة الجزائر أو يشرح ما يكتنف بعض مفرداتها أو

المنارة للاستشارات
www.

مصطلحاتها من غموض. أو كيفية نطقها وما إلى ذلك من ملاحظات ، تسهّل استيعاب مراميها وأهذافها و بالأخص لغير الناطقين باللغة العربي

خاتمة:

و في ختام فهرسه، يقدّم "باصي" تحليلا موثقا و مطوّلا عن أحوال منطقة ورقلة، محاولا التأكيد على أن قبول الشيخ أحمد علّه وجيه المنطقة الدخول في السّلم مع السلطات، بعد القلاقل و"المشاكل" التي سبقت جنوحه نحو السّلم،(وهي إشارة إلى الانتفاضات و الثورات التي شهدتها منطقة ورقلة والأغواط والمناطق المحاذية لها ضدّ الاحتلال الفرنسي) أن كانت نتيجته أن تمّ تعيينه خليفة ورقلة وما يتبع ذلك من امتيازات، مقابل المساهمة في اطفاء كل انتفاضة شعبية. وقد تجلّى ذلك في السنة الموالية– حسب باصي– في إخماد انتفاضة بعض القبائل،ومنها قبيلة أولاد سعيد و الشعانبة..

وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدّل على أن مهمة "باصي" في هذه المناطق لم تكن صافية من أجل العلم فقط، و إنما كانت ذات أهداف محددة ، مثلها في ذلك مثل اهتمامه المنقطع النظير باللهجات الأمازيغية المنتشرة بالجزائر، سواء بوسط الصحراء أو في مناطق الشمال التي عرفت طيلة القرن التاسع عشر انتفاضات و ثورات عديدة، منها علىسبيل المثال لا الحصر، ثورة المقراني والشيخ الحدّاد وغيرهما..

المنارة للاستشارات
www.

The Saint-Simonians and the campaign of the description of Algeria during the French occupation

René Basset as example

Prof. Mohammed Sahabi

Abstract:

As was the case in Napoleon's campaign to Egypt with the late eighteenth century and the beginning of the nineteenth century, where the campaign scientists explored Egypt and described an accurate description of the various aspects of social life and the historical and other aspects, the French occupation authorities proceeded as soon as they stepped on Algerian territory , to the formation of "scientific" committees and the establishment of media platforms to get acquinted with the Algerian's society , politics, religion …. It will be with the assistance of a group of scientists and intellectuals who were following Saint Simonian doctrine (relative to the Saint Simon), in modern project announced by Muhammad Ali of Egypt, like Ismail (Thomas) Urbain and Prosper Enfantin for example.

On the contrary, the stay of those in, Muhammad Ali's Egypt , as guests, they were in Algeria , loyal aides to the occupation army and theoreticians of the Frensh colnial project

, has come to Algeria, after the utter failure of their grand dreams in Egypt, led by "Prosper Enfantin and Urbain returning from Egypt.

Enfantin was appointed first in the exploratory scientific committee set up by the occupation authorities in the colonized Algeria, the second served as a translator in the French army, and he had a great knowledge of the Arabic language and it's populations.

Who are these Saint Simonians? What was their philosophy? What did the East represented for them, Algeria in particulary ? What were the objectives for which they came to Algeria? And

المنارة للاستشارات
www.

What were the actions that they have made ? Especially in the collect of documents and manuscripts?

As an example of what preceeded, René Basset and other Saint Simonians Orientalists who were interested in documents and manuscripts in detail, from which we learn the methods and approaches in the process of collecting and arranging and classifying Algerian documents and manuscripts.

Keywords:

Saint-Simonians, description of Algeria, French occupation, René Basset, manuscripts

المنارة للاستشارات

www.